

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهراييون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالتُّسْعُونَ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ

بَرْنَامَجٌ تَلْفِزِيُونِي عَرَضْتَهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبَطْرِيْقَةُ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخٍ: 05 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الْمَوْافِقُ: 09 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة التاسعة والتسعون

لبيك يا فاطمة - الجزء السادس عشر

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو العنوان المتقدم: لبيك يا فاطمة ...!! لا زال الحديث في أجواء ظلامه فاطمة في الوسط الشيعي، وفي القسم الأول من الوسط الشيعي، المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وبعبارة موجزة مختصرة: ظلامه فاطمة بين مراجعنا وفقهائنا وعلمائنا ومفسرينا ...!! لا زال الحديث يتشعب ويتشعب، وإني أحاول قدر إمكاني أن أجمع وأن ألملم أطرافه بحسب ما أتمكن.
من ظلامه فاطمة:

ما جاء في كلام مرجع كبير هو الميرزا أبي القاسم القمي رحمه الله عليه، مرّ كلامه لكنني لم أتمكن من إطالة الوقوف عنده، ووعدتكم أن أعود إلى هذا المطلب، وها أيّ عدت إليه والمطالب مترابطة، المطلب الذي طرحه الميرزا القمي في كتابه: (جامع الشتات)، كان جواباً على سؤال عن منزلة الصديقة الكبرى؟! وقد بين من أنّ منزلة الصديقة الكبرى هي دون منزلة الحسين أي دون منزلة ولديها ...!! ومن جملة ما قال:- **وقصر عُمر البضعة الأحمدية يعني قصر مُدّة العبادة والمعاناة** - فلأنّ عمرها كان قصيراً فعبادتها قليلة من جهة المُدّة الزمانية وكذلك معاناتها بالقياس إلى عبادة ولديها ومعاناة ولديها وما جرى عليهما! إنه منطق عطّاري، وكأنا في دكان عطّار، منطلق البقالين، وكأنا نبيع الطماطا والبطاطا، فهل الموازين الإلهية هي بهذا الشكل؟! ومنطق آل محمّد ماذا يقول؟ هذا إذا أردنا أن نزن فاطمة وآل فاطمة بالموازين التي نزن بها أنفسنا، ماذا قالت أحاديثهم؟ (إنّ الله)، في يوم القيامة ماذا يصنع؟ (يُداقّ العباد على قدر عقولهم)، إذاً المداقة وهي المحاسبة الدقيقة ليست بالكيلو، ولا بالباوند، ولا بالغرامات، المداقة هي مُداقة عقلية (إنّما يُداقّ الله العباد على قدر عقولهم)، هذه موازين لنا، هو لم يزن فاطمة حتى بالموازين التي هي لنا، فال محمّد هم الحاكمون وهم المحاسبون وهم العقول الكاملة، يُحاسبون العباد على قدر عقولهم، (إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)، تلك هي العقول الكاملة تُحاسب العقول الناقصة، تُحاسب كلّ عقل بحسبه، هذا هو منطق آل محمّد، أمّا هذا المنطق فيعجبني أن أطلق عليه اسماً لكنني لا أريد، هذا هو منطق البقالين منطق العطّارين، بل هذا هو منطق الباعة المتجولّين، والله منطق الباعة المتجولّين هو أفضل وأكثر حكمة وأكثر اتزاناً من هذا المنطق ...!!

والأغرب من هذا المنطق هو منطق الشيخ الإحسائي!! أن جعل منزلة الصديقة الطاهرة دون منزلة الأئمة جميعاً، مشكلة كبيرة في أذهان علمائنا ومراجعنا، هذا المنطق الذي يتحدث به الميرزا القمي هو منطق غالبية علمائنا ومراجعنا، الغالبية العظمى تُفكر بهذه الطريقة التي يُلبسونها لباس الإمامة، فالأئمة أفضل من فاطمة بسبب الإمامة، لأن إبراهيم علت رتبته متى؟ حينما جعل إماماً. حقيقة هذا المنطق: يعني أن فاطمة لم تكن مُكتملة! وهذا سيعود بنا إلى كلام شيخنا المفيد، الذي مرر علينا في كتابه: (تصحيح الاعتقاد)، فماذا قال؟ يقول: - وقد جاء الخبر بأن رسول الله والأئمة من ذريته كانوا حُججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم - إلى أن يقول: - والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة، ونتوقف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا؟! ونقطع على أن العصمة لازمة منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم - يعني عقولهم ناقصة وبعد ذلك تكاملت!!

وختلاصة الكلام هي هذه: خلاصة كلام شيخنا المفيد: عقول آل محمد ناقصة، فعقل فاطمة عقل ناقص، متى اكتمل؟ لا أدري، فالشيخ المفيد لم يُبين ذلك، وإنما بيّن أن النبي اكتمل عقله لما بُعث نبياً، وعليّ اكتمل عقله لما صار إماماً بعد شهادة النبي الأعظم وهكذا الأئمة الباقون، الصديقة الكبرى متى اكتمل عقلها؟ لا أدري! ولكن فلنقل اكتمل عقلها في مرحلة من المراحل، فهي في المراتب دون مراتب النبي والأئمة، والكلام واضح لأن الاكتمال يأتي مع النبوة والإمامة، وفاطمة لا هي بنبي ولا هي بإمام بحسب عقيدة المفيد وعقيدة بقيّة علماء ومراجع الشيعة.

فهذا الجذر هو الذي أوجد هذا التفكير، هذه مُعطيات تتجمع وتتراكم وتُكوّن عقلاً للمؤسسة الدينية، وعقلاً للنخبة الشيعية، وهذا العقل حين يبدأ يشتغل يُعطيك هذه النتائج، فمن عقل غير كامل للزُهراء تكامل بعد ذلك متى؟ لا أدري! صرنا نحسب عمرها بالأيام والشهور ونحسب عبادتها على هذا الأساس ونحسب معاناة فاطمة على هذا الأساس، وبالتالي نحن نُشخص رتبته ومنزلتها لا أدري بالأشبار أم بالغرامات، بأيّ مقياس من هذه المقاييس التافهة التي يتمسك بها علماءنا ومراجعنا، أو بذاك المقياس الذي يُخالف منطق الكتاب والعترة الذي قاس به الشيخ الإحسائي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بناءً على آية: (فليس الذكر كالأنثى)، كلمة قالتها أم مريم في حالة مُعيّنة في ظرفٍ نفسيّ مُعيّن وحكاها القرآن عنها، من كلّ هذا ماذا يعني؟ الذي نصل إليه أنهم ليسوا مُكتملين، وأن هناك حالات نقص تعريضهم.

ففاطمة بحسب ما جاء مذكوراً في تصحيح الاعتقاد لشيخنا المفيد لم تكن كاملة العقل من بدايتها، كان عقلها ناقصاً ثم تكاملت بعد ذلك، وهي في المرتبة دون مرتبة الحسين صلوات الله عليهما بحسب الميرزا

القمي، والسبب هو أنّ عمرها قصير فعبادتها قليلة ومعانها قليلة بالقياس إلى معاناة الحسين، وأنا أسأل الميرزا القمي هل تعرف مدى معاناة فاطمة؟! لو كنت تعرف مدى معاناة فاطمة، وحتى لو ذهبت معك أن أقيس معانها بالغمات، بهذا المكيال السفيه الأحق، فإنك لا تعرف مدى معاناة فاطمة، يا مرجعنا الكبير المحترم. هؤلاء هم عقولهم ناقصة: الشيخ المفيد، الميرزا القمي، أنا، أنتم، نحن عقولنا ناقصة. ليست فاطمة التي يقال عنها بأنّ عبادتها قليلة، وبأنّ معانها قليلة، حتى لو كانت المقايسة بالحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فمعانهم واحدة، آلام الحسين آلام فاطمة و آلام فاطمة آلام الحسين، هذا هو منطق آل الله الواضح في كلماتهم وزياراتهم وأدعيتهم وعباراتهم وإشاراتهم ورموزهم، ولكن ماذا نضع لهذا المنهج الأعوج، لهذا المنهج الناصبي الذي اخترق عقول علمائنا ومراجعنا؟!!

الميرزا القمي هو نفسه صاحب قصة الكشمش أو الزبيب، فهو يحرم أكل الطعام الذي يطبخ فيه الزبيب ويغلي، وذكرت لكم فيما سلف ما فعله مرجع كبير وهو السيد علي الطباطبائي حينما دعاه إلى وليمة في بيته، كانت فيما بينهما نفرة، أبو القاسم القمي كان مرجعاً في النجف، والسيد مير علي الطباطبائي كان مرجعاً في كربلاء، وهما من مراجع الدرجة الأولى في زمانهم، فكان الميرزا القمي آتياً من النجف إلى كربلاء مع جمع من الناس لزيارة سيد الشهداء، فلما علم السيد علي الطباطبائي بذلك دعاه إلى وليمة وتعمد أن يطبخ له الزبيب المغلي في الطعام، طبخوا له الكشمش أو الزبيب وهم يعلمون بأنّ الميرزا القمي يحرم أكل هذا الطعام، والناس الذين معه يُقلّدونه، وفعلاً مدّوا السفرة وجاءوا بالطعام فيه الزبيب المغلي، فلما وضع الميرزا يده في الطعام ورأى الزبيب رفع يده وقام كي يغسلها، هؤلاء هم مراجع، هذا الميرزا القمي من أكبر مراجع النجف وهذا السيد مير علي الطباطبائي من أكبر مراجع كربلاء، وهذه القصة موجودة ومذكورة، أمامي هذا المجلد الخامس (روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات)، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، الدار الإسلامية، بيروت، صفحة 357، رقم الترجمة 547، القصة المذكورة على صفحة 357، 358، [دك بيه هاي الدكة] فلم يأكل شيئاً من الطعام، وقطعاً هذا الأمر انعكس حتى على مرافقيه، فإنّ مرافقي الميرزا القمي كانوا يُقلّدونه. ماذا تقولون عن مثل هذه التصرفات؟

أنا من جنوب العراق، وأنا من أبناء العشائر والقبائل العربية، في أعرافنا وفي مجتمعنا هذا الفعل لا يفعله حتى الساقط عندنا!! الساقط في أعرافنا لا يفعل هذا الفعل، أن يأتيه ضيف أيّاً كان، ويعلم أنّ هذا الضيف لا يعجبه نوع معين من الطعام، وليس أن يكون هذا الضيف مرجعاً ومعه مرافقون وكان جائياً لزيارة الحسين ويُدعى في بيت مرجع وأمام الناس والقضية معروفة والرأي مشهور عن الميرزا القمي، وليس الخدم أو النساء في البيت ما كنّ يعرفن بذلك، بل بأمر المرجع السيد علي الطباطبائي يفعل هذا الأمر، ماذا تقولون أنتم؟ لا شأن لي به، ولكن في أعرافنا نحن هذا الأمر لا يفعله في عشائرننا، وفي قبائلنا، وفي مجتمعنا حتى الساقط،

أسقط واحد في مجتمعنا لا يفعل هذا. طبعاً أنا أصدق هذه الأحداث وأفهمها وأعرف أبعادها لأنني عايشة من الأحداث فيما بين المراجع ما هو أكثر رذالةً ونذالةً وحقارةً من هذا...!! لذلك أصدق هذه المضامين، أصدقها وأفهم أبعادها، فقد عايشت ما هو الأكثر رذالةً ونذالةً ودناءةً وحقارةً فيما بين المراجع من الطبقة الأولى، هذه هي كتبهم، هذه هي كتب المراجع، ولا يستطيع أحد أن يكذب هذه وأمثال هذه من الحكايات التي تعجُّ بها كُتُبُ تراجم وسير العلماء.

ماذا يكتب عن هذا المرجع الذي فعل هذه الفعلة القبيحة؟

هذا هو نفس الكتاب (روضات الجنات)، المجلد الرابع، صفحة 383: - النور الجلي والحر الملي والمجاهد الأصولي مولانا الأغا مير سيد علي الطباطبائي - إلى آخره - أعلى الله مقامه - ثم بعد ذلك يتحدث عنه فيقول: - ثقة عالم عريف وفقية فاضل غطريف - يعني سيد له مقام عالي، هذا هو الغطريف - ثقة عالم عريف - تقرأون في دعاء الندبة: (يا ابن الغطرفة الأنجيين)، الغطرفة جمع لغطريف - ثقة عالم عريف وفقية فاضل غطريف، جليل القدر وحيد العصر حسن الخلق - لا أدري هذه الفعلة التي فعلها تدل على أنه حسن الخلق؟! حتى تعرفون كيف أن الأوصاف والكرامات التي تُذكر للعلماء والمراجع لا حقيقة لها، وأنها مجرد تسطير - ثقة عالم عريف وفقية فاضل غطريف جليل القدر وحيد العصر حسن الخلق عظيم الحلم - هل من هو عظيم الحلم يفعل هكذا؟! - فإن قال لم يترك مقالاً لقائل وإن صال لم يدع نصلاً لصال - إلى آخر الكلام، هذا هو المرجع الكبير المير سيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، وهكذا دق دقته بالميرزا القمي...!! موطن الشاهد أين؟

موطن الشاهد: هؤلاء الذين يتصرفون بمثل هذه التصرفات هل يكشف هذا عن كمال عقل؟ أبداً، هؤلاء هم الذين يعانون من نقص في العقول، وليست الزهراء وليس آل محمد، وماذا تتوقع من أصحاب العقول الناقصة؟ ماذا سيصدر منها؟ سيصدر منها أفكار ناقصة، ونتائج ناقصة، ولذا هم ينتقصون من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، لو أكملوا عقولهم بنور حقائق الكتاب والعترة: (كلامكم نور)، لكان يمكن لهذا النقص أن يسد: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، مثل ما أكمل ديننا بولاية علي يمكن أن تكمل عقولنا بأي شيء؟ بهذا القانون: (كلامكم نور)، تكتمل العقول بهذا القانون، قانون: (كلامكم نور)، وإلا فعقولنا ناقصة، وديننا ناقص، ديننا ناقص في مرحلة التنزيل، وفي مرحلة التأويل لا دين لنا من دون ولاية علي، هذه الآية كانت تُخاطب المسلمين الذين كانوا في مرحلة التنزيل، أمّا في مرحلة التأويل فإن الدين صار هو الولاية وانتهينا: (سَنَقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتَهُمْ عَلَى التَّنْزِيلِ)، النبي الأعظم يُخاطب علياً، في مرحلة التنزيل كانت هناك مرتبة من الدين ناقصة، فلمّا بدأت مرحلة التأويل بالغدير وبيعة الغدير كُمل

الدِّين، بعد أن كُمل الدِّين ودخلنا في مرحلة التأويل لا يُقال بعد هذا بأنه عندنا دينٌ ناقص نُكمله بولاية عليٍّ، هذا الكلام كلام ناقص، أصبحت ولاية عليٍّ ديننا! ديننا ولاية عليٍّ، أصل الدِّين إمام زماننا! كما قُلت في حلقة يوم أمس: الدِّين له أصل وقِيَم وفروع:

○ أصل الدِّين الحُجَّة ابن الحسن ...

○ قِيَم الدِّين فاطمة ...

○ فروع الدِّين هي شؤون الحُجَّة ابن الحسن ...

شؤون الانتظار والتمهيد، كلُّ العبادات والمعاملات وكلُّ التصرفات والسلوكيات والأخلاقيات تدخل في شؤون الانتظار والتمهيد، فما كان في خدمة الانتظار والتمهيد فهذا هو الصَّحيح، وما لم يكن في خدمة الانتظار والتمهيد فذاك هو الخطأ من القول والفعل.

على نفس هذه النغمة ما ذهب إليه الشَّيخ الطوسي في (التبيان) حين قال:- وينسون كثيراً من متصرفاتهم وما جرى لهم فيما مضى من الزَّمان - هذا هو الجزء الرَّابع من التبيان في تفسير القرآن، ففاطمة تنسى كثيراً من متصرفاتها وما جرى لها فيما مضى من الزَّمان إلى الحد الذي قال:- ما لم يُودَّ ذلك إلى الإخلال بكمال العقل - هو الذي ينسى كثيراً من متصرفاته وينسى ما جرى عليه فيما ما مضى من الزَّمان، هل هو يمتلك عقلاً كاملاً؟ فهو يتحدث عن كمال العقل العرفي لا عن كمال العقل الحقيقي، عن كمال العقل العرفي الذي يُرى في عامَّة النَّاس الذي هو عندي وعندكم، هذا الذي يكون فاصلاً بين العاقل والجنون، يكون فاصلاً بين العاقل والمعتوه، يكون فاصلاً بين العاقل والسَّفِيه، يعني هم ينسون إلى الحد الذي لا يقال عنهم سُفهاء، إلى الحد الذي لا يقال عنهم أحمم معتهون، إلى الحد الذي لا يقال عنهم بأنهم فقدوا الذَّاكرة، إلى الحد الذي لا يقال عنهم بأنهم مختلون عقلياً وبأنهم ليسوا طبيعيين، هنيئاً لكم بنبي وبفاطمة ووصي وأئمة وصاحب زمان بهذه الأوصاف، هنيئاً لكم، هؤلاء هم مراجعكم هكذا يصفون لكم أئمتكم، وهكذا يصفون لكم زهراءكم، هنيئاً لكم بهم.

لذا حين نجد الشَّيخ الإحسائي في جوامع الكَلِم هذا المجلد التاسع عشر من تراث الشَّيخ الإحسائي، مجموعة تراث الشَّيخ الإحسائي، صفحة 378: - فَإِنَّهُ إِذَا تَجَدَّدَ عِلْمٌ بِحَادِثَةٍ لَمْ تَكُنْ - فَإِنَّهُ إِذَا تَجَدَّدَ عِلْمٌ بِحَادِثَةٍ لَمْ تَكُنْ، يعني لم تُكنْ على أرض الواقع، لم تتفعل، فالمعصومون لا علم لهم بها! - فَإِنَّهُ إِذَا تَجَدَّدَ عِلْمٌ بِحَادِثَةٍ لَمْ تَكُنْ فَإِنَّهُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ثُمَّ عَلَى الْحُسَيْنِ ثُمَّ عَلَى الْقَائِمِ ثُمَّ عَلَى الْأئِمَّةِ الثَّمَانِيَةِ الْأَبِ قَبْلَ الْإِبْنِ ثُمَّ عَلَى فَاطِمَةَ - يعني هم لا يعلمون بهذه الحوادث التي تتجدد! وحين ينزل العلم فإنه ينزل بهذه الطريقة، وكأننا في

دائرة رسمية، الكتاب ينزل والأمر الرسمي من الرتب الأعلى إلى الرتب الدانية، وآخر شيء ينزل على فاطمة! - ثم يظهر الحكم في الخلق لأن ترتب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم - لا والله ما أفهم! هو يقول فافهم، أول مرة انت افهم يا شيخنا الإحسائي وبعد ذلك نحن نفهم، فافهم أنت أولاً ماذا تقول، أي منطقٍ هذا؟!

القرآن ماذا يقول؟ القرآن يقول في سورة الحجر في الآية الثالثة والأربعين:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، فهل هناك شيء خارج علم الكتاب حتى يتجدد العلم به؟ نحن نفهم من آيات الكتاب، من آيات القرآن، ومن حديث أهل البيت، أن علم الكتاب هو علمٌ محيطٌ، وعلم الكتاب أوسع وأعظم وأكبر من كل علم، فهو العلم الأوسع: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَعِهِ)، العلم الأنفد، والعلم المحيط، هو علم الكتاب، والآية صريحة: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الشهود لا بُدَّ أن يكون علمهم واحداً في القضية التي يشهدون عليها، والشهادة هنا هي على الحقيقة المحمّدية: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ

كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، والذي عنده علم الكتاب، عنده علم كل شيء.

وفي سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.

وفي سورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

فما معنى هذا القول: - فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثة لم تكن فإنه ينزل على رسول الله؟! - وهكذا حتى ينزل على فاطمة! هذا الكلام يعني أنهم لم يكونوا كاملين، فهل هذا الكلام منطقي؟ نحن حين نحاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، كيف يذلُّ لهم كلُّ شيء وهم لا يمتلكون أعز العزة؟! (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا)، كيف يذلُّ لهم كلُّ شيء وهم يُعانون من نقصٍ في عزّتهم؟! لا بُدَّ أن تكون عزّتهم كاملة مطلقاً حتى تذلُّ لهم جميع الأشياء، وإلا ما معنى قول الزيارة الجامعة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)؟ إذاً هذا الذي يقوله علماؤنا هو هراءٌ من القول، هراءٌ، هراءٌ، هراءٌ.

والكلام نفسه، الشيخ الإحسائي رحمه الله عليه في الجزء الثالث من جوامع الكلم، الجزء الثالث عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي، يقول: - والذي يترجّح عندي - صفحة 317: - والذي يترجّح عندي

أن فضلها بعد الأئمة الاثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ - وقد مرَّ هذا الكلام، إنما أعيد هذه المطالب كي تتربط الفكرة وتتضح الصورة بشكل واضح كيف أن هذه المعطيات

حينما تتجمع فإنها تُكوّن عقل النُخبَةِ شيئاً فشيئاً؟! فيتكوّن عقل واحد هو عقل جمعيّ للنُخبَةِ، وهذا العقل يُنتج نتاجاً يُقدّم للشّيعَةِ، ويتكوّن العقل الشّيعيّ من هذه المعطيات، فيذهب بعيداً عن منطق الكتاب والعترة، وهذا بيان آخر لنفس العنوان الذي تحدّثتُ عنه بشيءٍ من التفصيل في الحلقات المتقدّمة: إمام زماننا مُشرّق ونحن مُغرّبون...!! وإنا نحن مُغرّبون بهذا العقل وبهذه المعطيات...!!

موسوعة الإمام المهديّ للسيد الشهيد محمّد الصّدر رحمة الله عليه: (تأريخ الغيبة الكبرى)، هذا هو الجزء الثّاني، النّاشر دار الرّهراء، الطبعة الأولى، 2007 ميلادي، مرّ في الحلقات السّابقة ذكّر هذا الكلام ولكنني أوردته هنا كي تترايط الفكرة وتتضح الصورة، في صفحة 433، وهو يتحدّث عن غفلةٍ ضروريةٍ للإمام المعصوم أي أنّه لا يُدبّر أن تصيبه الغفلة، أيّة غفلة؟ تصيبه غفلة بحيث يكون علمه ناقصاً ولا يكون علمه كاملاً، ولكن متى ما أراد أن يعلم فإنّ الله سيُعلمه، في صفحة 433: - إذا فالغفلة بهذا المعنى ضرورية الثبوت للإمام بلا إشكال - الغفلة عن أيّ شيء هو هكذا يقول، يقول: - لا يُمكن الالتزام بكونه - بكون الإمام المعصوم - ملتفتاً إلى كلّ الأمور في الكون دفعةً واحدة - أقول لماذا هذا الكلام؟! ونحن عندنا:

(وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)؛ في نفس الوقت!

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾؛ في نفس الوقت!

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ في نفس الوقت!

﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾؛ في نفس الوقت!

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَعِهِ)؛ في نفس الوقت!

(لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا)؛ في نفس الوقت!

(إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)؛ في نفس الوقت!

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؛ في نفس الوقت!

يقول: - لا يمكن الالتزام بكونه ملتفتاً إلى كلّ الأمور في الكون دفعةً واحدة - لماذا؟ - فإنّ ذلك من خصائص الله عزّ وجل وحده - إلى أن يقول: - إذا فالغفلة بهذا المعنى ضرورية الثبوت للإمام بلا إشكال، ومع الغفلة لا يُمكن أن يُريد أن يعلم - إلّا إذا انتبه وهو بحاجةٍ إلى العلم بشيءٍ فإنّ الله حينئذٍ يُعلمه ولكن مع الغفلة لا يكون متوجّهاً إلى كلّ شيء، ما هذا المنطق الأعوج؟ هذا المعنى الذي يتكرّر في الأدعية: (يا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ)، تطبيقه في زيارات الأئمة: (أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ

سَلَامِي وَتَشْهَدُ مَقَامِي)، والزَّيَارَاتُ مُشْرَعَةٌ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ، بِصَوْتِ عَالٍ أَوْ بِصَوْتِ خَافَتٍ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي، حِينَ أَزُورُ الْإِمَامَ وَأَنَا هُنَا فِي لَنْدُنِ، أَزُورُ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ، أَزُورُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي، مَاذَا تَعْتَقِدُونَ أَنْتُمْ؟ أَنْتُمْ شِيعَةٌ أَمْ لَا؟! عَلَى أَيِّ حَالٍ، إِذَا كُنْتُمْ شِيعَةً فَمَاذَا تَعْتَقِدُونَ؟ مَثَلًا أَنَا الْآنَ اسْتَقَلَّ قَطَارُ الْأَنْفَاقِ (الاندرجراوند) وَأَنَا جَالِسٌ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْإِنْدِرَجْرَاوَنْدِ فِي الْقَطَارِ، صَارَ فِي نَيْتِي أَزُورُ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، يُعْجِبُنِي أَيُّ بَيْنِ أَنْاسٍ غَافِلِينَ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الْحُسَيْنِ، أُرِيدُ أَنْ أَزُورَ الْحُسَيْنِ، قَطْعًا لَنْ أَزُورَهُ بِصَوْتِ عَالٍ، سَأُزُورُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي، مَاذَا تَقُولُونَ يَسْمَعُنِي أَوْ لَا يَسْمَعُنِي؟! حِينَ أَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَرُدُّ عَلَيَّ السَّلَامَ أَمْ لَا؟! يَشْهَدُ مَقَامِي أَمْ لَا؟! مَاذَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟! إِذَا تَقُولُونَ غَيْرَ ذَلِكَ فَالْقَضِيَّةُ سَتَكُونُ سَيِّئَةً جَدًّا..!!

إِذَا فَالْغَفْلَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى ضَرْوِيَّةُ الثُّبُوتِ - إِذَا هُنَا نَحْنُ مَاذَا نُثَبِّتُ؟ نَثَبِتُ لِفَاطِمَةَ الْغَفْلَةَ، إِذَا كَانَتْ ثَابِتَةً لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ وَالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ مِنْ فَاطِمَةَ فَإِنَّ فَاطِمَةَ لَيْسَتْ إِمَامًا، يَعْنِي هَذَا الْمَعْنَى يَثْبُتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَثْبُتُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُبَدَّلُ لِهَمَا مِنْ غَفْلَةٍ، فَإِذَا فَاطِمَةُ غَافِلَةٌ أَيْضًا!! اللَّهُ يَا فَاطِمَةَ..!! فَإِذَا عِنْدَ الْقَوْمِ:

فاطمة ناقصة العقل..!!

فاطمة قليلة العبادة..!!

فاطمة قليلة المعاناة..!!

فاطمة دون المراتب، دون مراتب أولادها..!!

فاطمة تنسى كثيرًا من مُتَصَرِّفَاتِهَا..!!

فاطمة تنسى ما جرى عليها فيما مضى في الزَّمانِ كما يقول شيخ الطائفة..!!

فاطمة أنثى وليس الذكر كالأنثى..!!

فاطمة ... فاطمة ... إلى متى تبقى المؤسسة الدَّيْنِيَّةُ تُقَطَّعُ بِفَاطِمَةَ؟! لَا أُدْرِي..!! الْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ طَوِيلَةٌ

طَوِيلَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَكِنِّي مَعَكُمْ إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ..!! هَذَا الْكَلَامُ يَنْسَجِمُ مَعَ الْكَلَامِ الْمَتَقَدِّمِ، وَهَذَا الْكَلَامُ هُوَ

نِتَاجُ مَسِيرَةِ طَوِيلَةٍ، هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ بِدَعَاً مِنَ الْقَوْلِ، سَيَأْتِينَا الْكَلَامُ الْأَسْوَأُ عِنْدَ سَيِّدِنَا الْخَوِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ

عَلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَبْنَاءُ مَدْرَسَةِ السَّيِّدِ الْخَوِيِّ وَمَدْرَسَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الصَّدْرِ.

الشَّهِيدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْحَكِيمِ: هَذَا كِتَابُهُ (دَوْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي بِنَاءِ الْجَمَاعَةِ الصَّالِحَةِ)، هَذَا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ،

النَّاشِرُ مَوْسَسَةُ ثَرَاثِ الشَّهِيدِ الْحَكِيمِ الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ، النَّجْفُ الْأَشْرَفُ، 2007 مِيلَادِي، فِي صَفْحَةِ 203:

- وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ جَانِبًا مِنْ تَفْسِيرِ طَوْلِ الْغَيْبَةِ - طَوْلِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ - بَعْدَ وَجُودِهِ الشَّرِيفِ هُوَ أَنْ

يتكامل ذاتياً - لأنه يبدو أن الإمام يُعاني من النَّقص! - هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء - تلاحظون نفس القضية، قلة مرتبة فاطمة لماذا؟ لأنها كانت قليلة المعاناة، هو هو هذا المنطق هو هو: - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها - وهذا الكلام ذكره في مقالٍ نشرته إحدى المجلات في إيران وهي (رسالة الثقلين)، حصل تحريف في الكلام هنا، نفس هذا المقال نُشر، نفس هذه الموضوعات في هذا الكتاب كانت تُنشر بصيغة مقالات في مجلة رسالة الثقلين، هناك قال: - وتتكامل مسيرته من خلال التجارب والمعاناة - ولكن هنا حُرِّف الكلام - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها - لم يلتفت الذي حَرَّف الكلام إلى أن المعنى بقي على حاله، حدث التحريف في بعض الألفاظ، على أيِّ حال، نحن والموجود هنا - فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء - هو يُعاني من نقص بسبب المحنة والبلاء، ويبدو أنه كلما طالت الغيبة فهذا يكشف لنا عن أن إمامنا لا زال يُعاني من النَّقص حتى يكتمل!! الويلُّ لنا إذا كُنَّا نفكر هكذا، الويلُّ لنا، لكن هذا هو المنطق الموجود ماذا أصنع؟!

فإن جانباً من تفسير طول الغيبة - هو ليس بغريب إذا كان لا بُدَّ من غفلة، ينسى كثيراً من مُتصرِّفاته كما يقول الشيخ الطوسي، ينسى ما مرَّ عليه، فمتى تتكامل تجربته إذا كان ينسى؟ يبدو أن القضية ليس هناك من أملٍ في الظهور لأنَّ الإمام ينسى كثيراً من متصرِّفاته...!! وينسى أيضاً ما جرى عليه فيما مضى من الزَّمان، ولا بُدَّ من غفلةٍ ضرورية، وهو بحاجة إلى تكاملٍ بسبب النَّقص الذي يعاني منه صلواتُ الله وسلامته عليه، بالله عليكم هل هذا هو إمامنا الذي ننتظره؟! والحال هذه هي هذه كُتُب مراجعكم وعلمائكم!! لماذا حين ننتقدهم ونقول يا جماعة أصلحوا، أصلحوا هذا الهراء وهذا الضلال، واخرجوا من هذا المنهج النَّاصبي الأعوج الذي يوصلكم إلى هذه النتائج الضالَّة، عودوا إلى منهج الكتابِ والعترَةِ، لماذا ترفضون ذلك، لماذا؟! - فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها - يمرُّ بها الإمام - بحيث يُصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني - الإمام يصبح قادراً! يعني هو الآن ليس بقادر! ومتى ما صار الإمام قادراً على القيام بهذا الدور حينئذٍ سيكون الظهور...!!

أيُّ معرفةٍ هذه بالإمام...؟! وأيُّ معرفةٍ هذه بشؤون الإمام...؟!!

قبل قليل قلت بأنَّ الدِّينَ هو أصلٌ، وقيِّمٌ، وشؤونٌ، وقلت بأنَّ شؤون الإمام هي شؤون الانتظار والتمهيد، وهذا الكلام مُناقضٌ ومُخالفٌ ومُناهضٌ ومُضادٌ لمنطق آلِ مُحَمَّدٍ، ولكنه يُكْتَب في كُتُبٍ شيعيةٍ، يكتبه مراجع

شيعة! (شهيّد الحراب آية الله العظمى السيّد مُحَمَّد باقر الحكيم، دورُ أهل البيت في بناء الجماعة الصّالحة)، طبع مؤسّسة تراث الشّهيّد الحكيم قُدّس سرّه، التّحف الأشرّف، هذا هو نتاج المؤسّسة الدّينيّة! فإذا كان هذا الأمر مع الحجّة ابن الحسن والذي طال عمره فبلغ الآن قرونًا، فما بالك بفاطمة التي قُتلت وهي في الثّامنة عشر، قطعاً تجربتها لم تتكامل! ومعاناتها لم تتكامل! إذا فاطمة تُعاني أيضاً من قلة التجربة! لذا لا تستغربوا حين نقرأ عند أستاذ السيّد مُحَمَّد باقر الحكيم وهو السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر من أنّ فاطمة فشلت، ثمّ بعد ذلك يُبيّن لنا سبب فشلها وهو ذكاء أبي بكر! يقول: فاطمة فشلت في مشروعها وفي ثورتها والسبب هو ذكاء أبي بكر، هذا هو المنطق الموجود عند مراجعنا وعند علمائنا، وسأتحدّث عن موقف السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر وعقيدته في فاطمة في الحلقات القادمة.

أيضاً من تلامذة السيّد الخوئي والسيّد مُحَمَّد باقر الصّدر، المرجع المعاصر آية الله السيّد كاظم الحائري في كتابه: (الإمامة وقيادة المجتمع)، النّاشر مكتب آية الله السيّد كاظم الحائري، الطبعة الأولى، 1995 ميلادي، فم المقدّسة، صفحة 140، ينقل رأي أستاذه السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر كما يُبيّن هنا، وبتنّي هذا الرّأي ويدافع عنه: - لقد تساءل أستاذنا السيّد الشّهيّد مُحَمَّد باقر الصّدر في كتابه بحثٌ حول المهديّ - للعلم هو لم يكن كتاباً، كان مُقدّمة كتبها السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر لموسوعة الإمام المهديّ للسيّد مُحَمَّد الصّدر، ولم يكن كتاباً قائماً برأسه، على أيّ حال، ولكنّه طُبع على حدّة - لقد تساءل أستاذنا السيّد الشّهيّد مُحَمَّد باقر الصّدر في كتابه بحثٌ حول المهديّ عن فائدة وجود الإمام وما المُبرّر بعد أن فرض تحت السّتار؟! فأجاب مُفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصبّ في إنجاح وتمكّن الإمام من ممارسة قيادته بدرجة أكبر: الفائدة الأولى: الإعداد النّفسي لعملية التّغيير الكُبرى - يعني أنّ الإمام الحجّة بحاجة إلى إعداد نفسي! - الإعداد النّفسي لعملية التّغيير الكُبرى بمعنى أنّ عملية التّغيير الكُبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشّامخة التي أُعدّ للقضاء عليها - يعني الإمام لا يمتلك هذا الشعور حتّى يغيب وتطول الغيبة، وبعد ذلك سيملك هذا الشعور!!

أين هذا من قول الزّيارة الجامعة الكبيرة التي لا يعودون إليها، هم يُفكّرون بأيّ شيء ولكن لا يعودون إلى أهل البيت: (وذلل كلُّ شيء لكم) - الإعداد النّفسي لعملية التّغيير الكُبرى بمعنى أنّ عملية التّغيير الكُبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشّامخة التي أُعدّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالمٍ جديد فبقدر ما يَعمر قلب القائد المُغيّر من شعور بتفاهة الحضارة التي يُصارعها وإحساس واضح بأنّها مُجرّد نقطة على

الخط الطويل لحضارة الإنسان يُصبح أكثر قدرةً من النَّاحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر - يعني أنّ الإمام من الجهة النفسية يُعاني من نقص! من أيّ نقص؟ من عدم الشعور بالتفوق!! أنا أترك التعليق إليكم..!!

في صفحة 142:- الإعدادُ الفكريّ - الإمام بحاجة إلى إعداد فكريّ! - وتعميق الخبرة القيادية بمعنى أنّ التجربة التي تُتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها بمعنى أنّ التجربة التي تُتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود، لأنها تضع الشخص المدخّر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكلّ ما فيها من نقاط الضعف والقوّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتُعطي لهذا الشخصية قُدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها وكُلّ مُلابساتها التاريخية - ثمّ يُدافع السيّد كاظم الحائري بعد ذلك عن حاجة الإمام إلى الإعداد النفسي والفكري، ولا أريد أن أقرأ كلّ شيء. فإمامنا بحاجة إلى إعداد نفسي وإعداد فكري، وكذلك هي الزهراء!! يعني أنّ الأئمة، أيّ إمام من أئمّتنا لو كان في زمان الغيبة فهو بحاجة إلى هذه القضية، الزهراء كذلك لو كانت موجودة فهي بحاجة إلى إعداد نفسي وبخاجة إلى إعداد فكري!!

وقد مرّ علينا ما قاله السيّد عليّ القاضي، الكلام الذي نقله السيّد محمّد حسين الطهراني في الرّوح المجرّد حين قال:- أيّ دليل قائم على أنّ معرفة الله مُختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً وما أمكن لهؤلاء عقلاً ممكناً لغيرهم أيضاً!! - فمثل ما هم يدركون بعقولهم معرفة الله، نحن أيضاً كذلك، نحن عقولنا ناقصة وتدرّج، كذلك هم، ويستمرّ في الكلام - كما ينبغي شرعاً باعتبارهم أئمة أنّ يكون للمأموم إدراكهم في العمل والوصول - أي أنّ نتّمكّن من أن نصل إلى الذي وصلوا إليه وأن يكون عملنا كعملهم، قطعاً العمل يتفرّع على النية والنية تتفرّع على المعرفة، فإذا كان عملي كعملهم يعني أنّ نيتي كنيّتهم، وإذا كانت نيتي كنيّتهم هذا يعني أنّ معرفتي كمعرفتهم، وإذا كانت معرفتي كمعرفتهم هذا يعني أنّ عقلي كعقلهم، وأنا عقلي ناقص، فعقولهم ناقصة أيضاً ولكنّها تتكامل قطعاً بدرجة أعلى من تكامل عقلي، كما هم يقولون:

فهم بحاجة إلى إعداد فكريّ، وإلى إعداد نفسي!

هناك غفلة فهم بحاجة إلى تجارب ومُعانة!

هذه هي كُتب العرفاء والشّيخية والأصوليين والإخباريين، هذه هي كتبهم، هذه هي كتب الشيعة، وكُلّ هذه المعاني التي يذكرونها تنطبق على فاطمة..!! أنا إنّما أركّز حديثي على فاطمة، أتعلمون لماذا؟ لأنّ فاطمة هي

ميزانُ الحقِّ، يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، وفاطمة هي التي بيّنت لنا ما المراد من ولاية عليٍّ ومن ولاية غيره، فاطمة هي التي كشفت الأمة، حتى جاءت الأحاديث عندنا بأنَّ الأمة ارتدّت، ولم ينح ولم يبقى على الإيمان إلا ثلاثة مع أمير المؤمنين، وهم في صحيح البخاري وصحيح مسلم أنّ الصحابة ارتدّوا القهقري إلى جاهليّتهم، ارتدّوا على أدبارهم القهقري، هذه الأحاديث بهذا النصّ في صحيح البخاري وصحيح مسلم، الصحابة ارتدوا القهقري على أدبارهم فهم يذهبون إلى جهنّم، إلى النار، وحين يقول رسول الله: أصحابي أصحابي، أو أصحابي أصحابي، يقولون: لقد أحدثوا بعدك، ارتدوا القهقري على أدبارهم، وفي صحيح البخاري النبيّ يُصرّح بأنّه لا ينجو منهم إلا كمثل همل النعم...!! وهو نفس المضمون الموجود في رواياتنا بأنّ الأمة ارتدّت إلا ثلاثة، أو إلا أربعة، أو إلا سبعة.

وفاطمة هي التي كانت ميزاناً وفيصلاً في ذلك، ونحن الآن أيضاً نريد أن نعرف أين نضع أقدامنا، هل نضع أقدامنا في الموضع التي وضعت المؤسسة الدينيّة أقدامها فيه أم لا، لذا سنزنها بفاطمة، الميزان هو فاطمة، ومن هنا يأتي تركيزُ قولي على فاطمة وإلا فالكلام عن فاطمة هو عنهم جميعاً والكلام عنهم هو عن فاطمة صلواتُ الله وسلامه عليها وعليهم أجمعين.

هذا هو كتاب (فدك في التاريخ): للسيّد محمّد باقر الصّدر رحمة الله عليه، وهذه الطبعة هي الطبعة المحقّقة مركز الأبحاث والدّراسات التخصصية للشّهاد الصّدر، 1427، المطبعة شريعة فم، صفحة 19، السيّد محمّد باقر الصّدر، وأنا هنا لا أريد أن أتعرّض لآرائه فسيأتينا الحديث عن آرائه بعد ذلك، ولكن فقط أريد أن أقتطفَ هذه الجملة في صفحة 19، هو يتحدّث بلسان فاطمة وكأنّ فاطمة هكذا تقول: - يا روح أمّي العظيمة - فاطمة تناجي خديجة الكبرى - يا روح أمّي العظيمة إنك ألقيتي عليّ درساً خالداً في حياة النّضال الإسلاميّ بجهادك الرّائع في صفّ سيّد المرسلين وسوف أجعلُ من نفسي خديجة عليّ في محنته القائمة - أيّ كلامٍ هذا؟! عمّن نتحدّث نحن؟ نتحدّث عن طالبة في المدرسة؟ عن شابة مؤمنة تتحدّث عن أمّها؟ ثمّ أين هذا الكلام وفي أيّ مكانٍ ورد؟ هذا افتراء على فاطمة! ولو كان كلاماً أدبياً بلسان الحال ويتناسب مع فاطمة فلا بأس بذلك، ولكن هذا الكلام لا يتناسب مع فاطمة، إنّما يتناسب مع عقل الكاتب، مع عقلٍ قطبيّ مُشبعٍ بمنهجيةٍ مُخالفةٍ لمنطق الكتاب والعترة! - يا روح أمّي العظيمة - يعني هل أنّ خديجة تكون أسوّه لفاطمة؟ أم أنّ فاطمة هي الأسوة للجميع، ما هذا المنطق الأعوج؟! - يا روح أمّي العظيمة إنك ألقيتي عليّ درساً خالداً في حياة النّضال الإسلاميّ بجهادك الرّائع في صفّ سيّد المرسلين وسوف أجعلُ من نفسي خديجة عليّ في محنته القائمة، لبيك لبيك يا أمّاه إنني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين - فاطمة حُجّة على الأنبياء، وحُجّة على

الخالق، ما معنى لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يا أُمَّه إِنِّي أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين؟! ما هذه الترهات، الكتاب من أوله إلى آخره أَلْف بهذا النَّفس، ربّما يقول قائل لقد كتبه في أيام شبابه!! إذاً لماذا هذا التعظيم لهذا الكتاب ولأمثاله، قولوا هذه الكتب ستنشئ عقلاً شيعياً منحرفاً عن أهل البيت، لأننا إذا مجدنا هذه الكتب فسنضجُ فِكراً منحرفاً عن آل مُحَمَّد، هذا المنطق منطوقٌ ناصبيٌّ، صحيح هو بعبارات أدبية جميلة ولكن هذا المنطق يتنافر مع منطق آل مُحَمَّد ومع مقامات الصديقة الكبرى تنافراً كاملاً! - ثُمَّ اندفعت إلى ميدان العمل وفي نفسها مبادئ مُحَمَّد وروح خديجة وبطولة عليّ - هذا الكلام يقال لعامة الشيعة نعم، أمّا أن يُقال لفاطمة فهذه جريمة كبيرة بحق فاطمة..!!

في صفحة 93 - ولَمَّا اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة اندفعت لتصحح أوضاع الساعة - اختمرت الفكرة!! أنا الذي تحترم الفكرة في ذهني وليست فاطمة، الأمور واضحة عند آل مُحَمَّد، أليس الأئمة يقولون بأننا نرى العالم من حولنا كراحة يدنا، كراحة اليد، فما هذا المنطق: ولَمَّا اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة؟! نحنُ عمّن نتحدّث؟! كأنّ السيّد الصّدر يتحدّث عن إحدى العاملات في التنظيمات السياسيّة الشيعيّة، واحدة من المتديّنات الحركيّات، أيّ منطقٍ هذا؟ الحديث عن فاطمة لا بُدّ أن يكون مُتناسباً ولو بدرجةٍ من الدرجات مع منزلة فاطمة، ولكن إذا كانت هذه هي منابع الفكر التي تضحّ في ساحة الثقافة الشيعيّة فماذا سينتج؟ الذي سينتج هو عقلٌ شيعيٌّ مُستدبر، وثقافة مُستدبرة، هذه هي الثقافة المستدبرة وهذا هو المنطق الشيطاني!!

هذا اللون العاطفي في التعبير عن الصديقة الطاهرة وكيف تبني حركتها على هذه العلاقة العاطفيّة بأُمّها، من نفس هذه المدرسة خرج إلينا السيّد محمّد حسين فضل الله، يُحدّثنا في معنى قولة النبيّ من أنّ فاطمة أمُّ أيها، فماذا يقول؟ - بدأ النبيّ حياته وهو يشكو فقد حنان الأم - ما هذه الترهات؟! - بدأ النبيّ حياته وهو يشكو فقد حنان الأم لأنّ حنان الأم ليس شيئاً يمكن أن تتكفله مُرضعة أو مربيّة - إلى أن قال في كلامه، أنا أنقل هذا الكلام من كتاب (مأساة الزهراء عليها السّلام شُبّهات وردود)، للسيّد جعفر مرتضى العاملي، وهذا الكلام نقله عن كتاب (النّدوة)، للسيّد محمّد حسين فضل الله صفحة 58 يقول: - ولذلك أعطته - الزهراء أعطت النبيّ - أعطته أمومتها باحتضانها له، وقالها رسول الله وهو يشعر أنّ ذلك الفراغ الذي فقده بفقدان أمّه استطاع أن يملأه من خلال ابنته - هذا عمّن يتحدّث؟ يتحدّث عن مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويتحدّث عن كلمةٍ كلّها أسرار لا تستطيع عقولنا أن تعي كُنْهها، يُفسّرها بهذا التفسير السّخيف! والحال أنّ هذا السّخف خرج إلينا من هذه المقدمات التي مرّت ومن نفس النتائج السّابقة، هذا السّخف بعضه أنتج بعضاً، تُلاحظون؟ أساتذة وتلامذة وهكذا، سُخفٌ أنتج سُخفاً وأنتج ما

هو أسخف منه، ما هذا الكلام..؟! رسول الله بحاجة إلى حنان ويُعاني من فراغ عاطفي؟! أقرأ عليكم كلامه مرّة ثانية - بدأ النبي حياته وهو يشكو فقد حنان الأم - هل شكّا إليك؟ في أيّ مكان وجدت النبي يشكو؟ أنتم دائماً تُطالبون بالدليل وتقولون نحنُ أبناءُ الدليل أينما مال نميل، نريد أن نميل معكم وأن نتمايل يمنةً ويسرةً مع هذا الدليل المحترم! في أيّ مكان وَجَدْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَشْكُو مِنْ فَقْدِ حَنَانِ الْأُمِّ، أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْتِ تُنَكِّرُهَا، مَا مِنْ حَدِيثٍ يَا فَضْلَ اللهِ إِلَّا وَأَنْتِ تُشَكِّكُ فِيهِ! تَأْتِي هُنَا وَتَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! مَتَى شَكَا إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ فَقَدَهُ لِحَنَانِ الْأُمِّ؟ - بَدَأَ النَّبِيَّ حَيَاتَهُ وَهُوَ يَشْكُو فَقَدْ حَنَانَ الْأُمِّ لِأَنَّ حَنَانَ الْأُمِّ لَيْسَ شَيْئاً يُمَكِّنُ أَنْ تَتَكَفَّلَهُ مُرْضِعَةٌ أَوْ مُرَبِّبَةٌ - إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي بَقِيَّةِ حَدِيثِهِ - وَلِذَلِكَ أَعْطَتْهُ - الزَّهْرَاءُ - أُمُومَتَهَا بِاحْتِضَانِهَا لَهُ - الزَّهْرَاءُ احْتَضَنْتِ رَسُولَ اللهِ - وَقَالَهَا رَسُولُ اللهِ - قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ: (فَاطِمَةُ أُمُّ أَبِيهَا) - وَهُوَ يَشْعُرُ أَنَّ ذَلِكَ الْفَرَاغَ الَّذِي فَقَدَهُ بِفَقْدَانِ أُمِّهِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْلَأَهُ مِنْ خِلَالِ ابْنَتِهِ - مَاذَا تَقُولُونَ؟ هَلْ هَذَا الْمَنْطِقُ مَنْطِقُ سَلِيمٍ؟ هَلْ هُوَ مَنْطِقُ رَحْمَانِيٍّ؟ أَمْ مَنْطِقُ شَيْطَانِيٍّ؟!

على نفس هذه النعمة ... [ما أدري همّ واحد تافل بجلگ الثّاني الظاهر!] كما يقال في أمثلتنا الشّعبية، نستمع إلى مرجعنا المعاصر ونُشاهد أحد مراجعنا الأربعة الكبار في النّجف وهو يتحدّث في مُحاضرة بمناسبة استشهاد الصّديقة الكبرى صلواتُ اللهِ وسلامه عليها، وهذا المقطع مأخوذ من مُحاضرة موجودة على موقعه الرّسمي على الإنترنت، آية الله العظمى الشّيخ بشير النّجفي نشاهد ونستمع.

فيديو مرئي لآية الله العظمى الشّيخ بشير النّجفي:

[الزّهراء سلام الله عليها في حياتها المختصرة تمكّنت من تجسيد وظائف المرأة كبنت في بيت أبيها، كانت سلام الله عليها بنتاً هذا وفيه حنونة هيّه حنونةً على أبيها وأمها، رغم أنّها فقدت أمها أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها في طفولتها ولكنها كانت قد هذا تهيأت لأن تكون بنتاً حقيقيةً للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت تقوم هذا بخدمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإطاعته بحيث وفّرت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذلك العطف الَّذِي حُرِمَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عطف الأم، لأنّ أمه سلام الله عليها وعليها قد توقّيت وهو هذا الرضيع هذا فيه أحضان أمه، إذاً هذه الزهراء سلام الله عليها وفّرت للنبي ما فقدته بموت أمه حنان الأم ولذلك لقبها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ أَبِيهَا] !!...

أعتقد الكلام واحد، وهذا الكلام يتكرّر عند الجميع وليس خاصّاً بالسيد فضل الله، وليس خاصّاً بالشّيخ بشير النّجفي، وليس خاصّاً بالسيد مُحَمَّد باقر الصّدّر، هذا الكلام يتكرّر عند الجميع، لأنّ المنهج واحد، لأنّ العقل الجمعيّ أخذ منابعه من جهة واحدة، وهذه الجهة هي الجهة التي تصبّ عيونها الكدرة في عقل

المؤسسة الدينية الشيعية.

الشيخ بشير هو نفسه قد أصدر فتوى ضد فضل الله، هذا الكتاب: (الحوزة العلمية تُدين الانحراف)، تأليف محمد علي الهاشمي المشهدي، الطبعة الثالثة، دار الحسين للمطبوعات، بيروت، لبنان، صفحة 433، سؤال يُوجّه للشيخ بشير النجفي: - ما هو نظركم في الروايات التي تعرّضت إلى ما لاقته أم الأئمة فاطمة الزهراء من ممارسات تعسفية على أيدي الحاكمين مثل كسر ضلعها وإسقاط جنينها المسمّى بمحسن ابن علي ولطمها على خدّها ومنعها من البكاء الذي اشتدّ عليها في ليلاها ونهارها بعد فقد أبيها رسول الله وما إلى ذلك؟ - هو أجاب: - باسمه سبحانه مُنكرُ الأمور المذكورة والمُرتاب فيها إمّا جاهل مُستعمش أو متجاهل متحامق أو ناصب مُعانِد وقى الله المؤمنين تبعات تصرّفاتهم ومعتقداتهم إنّه وليّ الصالحين - هو يتحدّث عن السيّد محمد حسين فضل الله وهذه الفتوى نشرت في ذلك الوقت، في الوقت الذي تحدّث فيه فضل الله والأحداث التي مرّت، الطرح الذي طرحه فضل الله هو طرح واحد ينبع من مصدر واحد، لكن هذا الجانب يبدو أنّ الشيخ بشير النجفي يُخالف فضل الله فيه، لذلك وصفه بهذه الأوصاف: جاهل مُستعمش، متجاهل متحامق، ناصب معاند، إلى آخره.

الشق الثاني من حديث فضل الله وهو لا ينفك عن هذا لأنّ المنابع واحدة، السبب ما هو؟ السبب هو أنّ المنهج واحد، الجميع يُفكّرون بنفس الطريقة، ولكن في بعض الأحيان، التربية السّابقة، التجربة الدّينية، المعاناة الروحية، تجعل الإنسان يكون مع هذا الرّأي أو ضدّ ذلك الرّأي، ولكن إذا رجعنا إلى المنهج فالمنهج واحد، لأنّ الحديث عن حاجة النّبي إلى عاطفة وإلى حنان وأنّ فاطمة ملأت هذا الفراغ في شخصية النّبي يُؤيّد كلّ تلك المطالب!! يُؤيّد حالة عدم التكامل العقلي!! صاحب العقل المتكامل لن يكون بهذا الوصف، ويُؤيّد حالة الغفلة الضرورية، ويُؤيّد حالة الحاجة إلى الإعداد النَّفسي والفكري، أليس هذا لون من ألوان الإعداد النَّفسي والعاطفي حينما تأتي فاطمة وتملأ الفراغ؟! هذا لون من ألوان الإعداد النَّفسي الوجداني العاطفي سمّ ما شئت، فهو إنّ أنكر شيئاً فقد وافقه في شيءٍ آخر، ولربّما الاعتقاد بهذا الأمر أسوأ بكثير من قضيّة إنكار ظلامه فاطمة، لأنّ إنكار ظلامه فاطمة هو تبرئة لأعدائها ولا يُنقص منها شيئاً!! إنكار ظلامه فاطمة يترتب عليه أمران من الأمور الخارجة عن إنقاص منزلة فاطمة وعن الاعتقاد بفاطمة:

الأمر الأوّل: تبرئة لأعدائها من الجريمة في حقّها.

والأمر الثاني: تكذيب لِمَا جاء عن المعصومين في مظلوميّتها.

لكن ذلك لا يؤثر على منزلة فاطمة، هو عدم استجابة لنداء فاطمة...!! أمّا القول من أنّ النّبي كان

يُعاني من فراغ عاطفي فهذا نقص فيه، فإذا كان النبي ناقصاً ففاطمة من باب الأولى ستكون ناقصة، وهي أيضاً بحاجة إلى ملء فراغ عاطفي بسبب فقدتها لأمتها، فقد فقدت أمها وهي صغيرة، فالكلام هو الكلام، والمنهج واحد، غاية ما في الأمر هناك في الجزئيات وفي التطبيقات قد يحدث اختلاف فيما بين العلماء، ولذا هؤلاء العلماء والمراجع الذين رفعوا أصواتهم دفاعاً عن فاطمة ضد فضل الله هم لا يختلفون عنه كثيراً عنه، هم يختلفون معه في بعض الجزئيات، لكن في المنهج سينتهون إلى قضية واحدة، إلى قضية إخراج فاطمة من المنظومة العقائدية..!! هؤلاء الذين لطموا على رؤوسهم من المراجع، وخلعوا عمائمهم، ومشوا خفياً، ودعوا إلى المسيرات، وأقاموا مجالس العزاء، هؤلاء يُدافعون عن هذا التناج الأعوج، وهؤلاء يتبعون نفس المنهج، ظلامه فاطمة ليست في تبرئة أعدائها، هذا جزء من ظلامتها، ظلامه فاطمة في الواقع الشيعي هي إخراج فاطمة من المنظومة العقائدية، وفي الحقيقة ما هي بظلامه لفاطمة، هي ظلامه لنا، هي ظلامه للشيعية، هي ظلامه للتشيع، فاطمة لا ينقصها أن جعلناها أساساً للمنظومة العقائدية الشيعية أم لم نجعلها، فاطمة هي فاطمة، ولكن بالنتيجة هذا الاعتقاد البائس سيُسكّل ظلماً لها من حيث نحن، نحن نظلمها، أمّا هي صلوات الله وسلامه عليها فهي فوق كل هذه المعاني، والقضية مستمرة..

نستمع الآن إلى أحد المتحدثين المعروفين الذي جعل نفسه مُرئياً للشيعية، صاحب قناة فضائية، صاحب موقع معروف على الإنترنت، يتواجد دائماً في مجالس الوعظ والإرشاد، صار رمزاً في الوسط الشيعي للتربية والعبادة والذكر، نستمع إلى الشيخ حبيب الكاظمي يُحدّثنا عن الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، ولكن هذه الصلاة ليست كما يقول الشيخ حبيب، هذه صلاة أُرِدّها على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ كما اعتقدُ أنا لا كما يعتقدُ الشيخ حبيب الكاظمي. نستمع إلى الشيخ حبيب:

[بارك الله في المؤمنين حقيقة هذه من دواعي الإيمان إذا رأيتم الإنسان يرفعُ صوته بالصلاة على النبي وآله كلما ذكر المصطفى فاعلم أن هذا الإنسان مبارك في إيمانه، صلوا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وغني عن القول قلنا الصلاة على النبي وآله دعاء، دعاء من أفضل الدعاء، إذا ذهبت لزيارة الحبيب المصطفى ارفع يديك إلى السماء، وقل مرّة واحدة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، ولكن قدّم طلباً يا ربّ ارفع درجة النبي وآله، لو أنّهُ صَلَّيت على النبي وآله مرّة واحدة في العمر لا أقولاً مليون مرّة، لا نريد بالضرورة حملة صلوات مليونية، هذا شيء جيد، ولكن إن صَلَّيت على النبي صلاة واحدة مقبولة ماذا سيحدث؟ ماذا سيحصل؟ النبي في عالم البرزخ مع الأئمة عليهم السلام احدعش إمام للإمام العسكري عليه السلام يأتي الخطاب من ربّ العالمين: أيها المصطفى ترقى من هذا القصر، هيئنا لك قصرأً أوسع وأرحب وأجمل لا لك لعلّي وفاطمة ودُرّيتها، يا ربّ ولِمَا؟ يأتي النداء فلان عبد في على وجه الأرض صلّى عليك صلاة قبلنا منه هذه الصلوات يا رسول الله رفعنا لك الدرجات، هذا الإنسان أليس هو رابح الأزل والأبد، هذا الإنسان هُنالك أثرى منه

في عالم الوجود الَّذِي بدعائه بصلاته رَفَعَ درجةَ النَّبِيِّ...!! ماذا سيتعامل معه الحبيب المصطفى يوم القيامة، ماذا ستتعامل معه فاطمةُ الزَّهراءِ يوم القيامة، القضايا خارج التصور والتفكير المهم].

أنا لا أدري هذا الرجل يمزح!! يتكلَّمُ كلاماً جدياً!! لا أدري!! ضاعت الموازين عندنا، أنتم تقبلون بهذا المنطق؟! أنك تُصَلِّي صَلَاةً واحدةً على النَّبِيِّ وآله فترفع درجة رسول الله، من أنت؟ [بيش كيلو] أنت؟ [بيش كيلو]؟ أنا أصلي على النَّبِيِّ وآله وأرفع درجة النَّبِيِّ؟! وهل النَّبِيُّ ينتظر مني أن أرفع درجته؟ يعني إذا لم أصل على رسول الله صلى الله عليه وآله سيُحرم رسول الله من درجات؟! يا جماعة [أكعدوا أعوج واحچوا عدل]!! الموضوع بحاجة إلى تعليق وتشقيق لكنني لا أريد أن أذهب في هذا الاتجاه، أيُّ منطقٍ هذا...؟! أيُّ سُخْفٍ من القول؟! وبالمناسبة لا تتصوِّروا أن الكلام خاص بالشيخ حبيب الكاظمي، أبداً، الجميع يقولون هذا، الجميع، حين أتحدَّث عن الجميع أتحدَّث عن الرموز الكبيرة، أتحدَّث عن العمائم الكبيرة جدّاً، هذا الكلام الَّذِي قاله الشيخ حبيب الكاظمي هو انتقاص واضح من رسول الله ومُخالفة صريحة لمنطق الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي القول البليغ الكامل، وخلاف صريح للكتاب الكريم، وسأبيِّن لكم ذلك.

موازينهم ما هي؟ موازين هؤلاء المتحدِّثين الَّذين يُعلِّمونكم الضلال وأنتم تُصلُّون على النَّبِيِّ وآله طرباً لِمَا يُعلِّمونكم من ضلال يا أيُّها الضلال، فَرِحونَ أنتم؟ تُصلُّون على النَّبِيِّ وآله تريدون أن ترفعوا درجة رسول الله؟ لن يُكْتَبَ لكم بذلك لا ثواب ولا أجر لأنكم تستهزئون برسول الله!! إذا كنتم تتصوِّرون أنكم بصلاتكم على النَّبِيِّ وآله ترفعون درجته، إنكم تستهزئون برسول الله هكذا!! هذه الصلَاة ترفعُ درجتي أنا، هذه الصلَاة ترفعُ درجاتكم أنتم، أن أصلي على النَّبِيِّ وآله فيؤدِّي ذلك إلى رفع درجته؟ فهل درجته نازلة حتى أكون أنا، ومن أنا؟! حتى أكون سبباً لأن أرفع درجة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أيُّ سوء أدبٍ هذا...؟! أيُّ قلة عقلٍ هذه؟! أيُّ هراءٍ هذا؟ أيُّ جهلٍ هذا؟ أيُّ حماقةٍ هذه؟! صحيحُ هذه الكلمات يُردِّدها العلماء والمراجع ولكن هذه هي حماقاتُ المؤسَّسة الدِّينيَّة...!! يعني حين أصلي على فاطمة صلواتُ الله وسلامه عليها فإني أرفعُ درجة فاطمة؟! أنا أرفعُ درجتها؟! هذه أيضاً أضيفوها إلى الصُّورة، أضيفوها إلى الملفِّ، فاطمة بحاجة لي، وبحاجةٍ للشَّيعة يُصلُّون عليها كي يرفعوا درجتها...!!

ماذا يُحدِّثنا أميرُ المؤمنين؟ عوالم العلوم، عوالم الزَّهراء صلواتُ الله وسلامه عليها، الجزء الثَّاني، أمير المؤمنين يُحدِّثنا عن فاطمة: - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - أمير المؤمنين هو الَّذِي يُحدِّثنا عن فاطمة - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: يَا فَاطِمَةَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْجَنَّةِ - لا أن يرفع درجاتٍ لرسول الله، سَوَّدَ الله وجوهكم، إي والله سَوَّدَ الله وجوهكم على هذه القباحة في التفكير - مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ - من صَلَّى على فاطمة - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - الأثر يعود لي أنا - وَأَلْحَقَهُ بِي - هذه الصلَاة

ترفع درجتي لأن ألتحق به لا أن أرفع درجته، فمن أنا حتى أرفع درجة رسول الله؟! ومن نحن؟! أيها الجهال الحمقى إلى أين تأخذون الناس؟ إلى أين تأخذون الناس بجهالاتكم وحقكم؟! مع من نتكلم؟ مع هذا الأحمق الذي يتكلم على المنبر، ولا أقصد الشيخ حبيب بالذات، الشيخ حبيب وغير الشيخ حبيب، الجميع، أو نتكلم مع هؤلاء الحمقى الذين يُصلون فرحاً وطرباً...!! [ولكم ثولان، أغبياء]، أنتم ترفعون درجات رسول الله؟ من أنتم؟! بسيفاتكم وذنوبكم وحقارتكم ترفعون درجات رسول الله؟! أي إساءة في الأدب هذه؟! أي دين هذا؟ هذا هو دين المرجعية، دين المؤسسة الدينية الرشيدة...!!

نستمع إلى مرجع من مراجعنا الكرام أيضاً، نستمع إلى آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمة الله عليه وهو يُحدّثنا بنفس الحديث نستمع معاً:

[في الإسلام كان مشهوراً أنه النبي صلى الله عليه وسلم لماذا نصلي عليه؟ هل ينفعه؟ الجواب: نعم ينفعه، النبي ينفعه صلاتي؟ نعم النبي ينفعه صلاتي، النبي له في الآخرة لنفرض مليار دار، قول اللهم صل على محمد وآل محمد، الله أضاف عليه داراً أخرى، له مليارات من الأنوار، الله أضاف عليها نوراً آخر، في هذه الغرفة مئة بلوك مصباح كهربائي أضفنا عليه مصباحاً، الماديات والمعنويات قابلة للتساؤل، حتى النبي يحتاج إلى التثبيت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾، نحن الآن بحاجة إلى أن نسكب في أنفسنا هذا النوع المتصاعد من الإيمان، احنا، احنا].

الكلام هو هو، تلاحظون لا يوجد فارق بين مراجع النجف، ومراجع كربلاء ومراجع قم، الكلام هو هو، أين ما ذهبتم لأن المنهج واحد، المنهج منهج مخالف لمنطق الكتاب والعترة، والنتيجة واحدة، والتطبيقات واحدة، هذا هو الواقع الذي عليه المؤسسة الدينية الشيعية، هذا المقطع مأخوذ من محاضرة للسيد الشيرازي رحمة الله عليه موجودة على الانترنت موجودة على موقع shiavoice وأعتقد أن عنوانها (حقيقة الإيمان) كلامه واضح وهو مثل كلام الشيخ حبيب الكاظمي، وهذا الكلام موجود وأنا سمعته من كثيرين من العلماء ومن الخطباء ومن المراجع، وقرأته في كثير من الكتب، أنا لا أستطيع أن آتيكم بكل شيء في برنامج محدود، وإنما آتيكم بنماذج!!

جئتكم بنموذج الشيخ حبيب الكاظمي الذي جعل نفسه مُرَبِّياً ومرشداً والناس هكذا تعتقد فيه!! وجئتكم بنموذج آخر، السيد الشيرازي الذي جعل رمزاً للولاية وللحسينيين!! وهذا هو المنطق هو هو، نفس المنطق الحاكم في المؤسسة الدينية.

نحن إذا ما ذهبنا إلى الكتاب الكريم، في سورة الأحزاب، في الآية الثالثة والأربعين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ، (هو): تعود على الله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ الخطاب لي ولكم بشكل مباشر وواضح: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أنا أخرج من الظلمات إلى النور، أنتم تخرجون من الظلمات إلى النور بهذه الصلاة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾.

وفي نفس سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الله هنا يُصَلِّي على نبيّه، فهنا صلاة تكون من الله على أفضل خلق الله. تلاحظون هناك فارق، في الصلاة علينا هذا في نفس السورة لم يأت هذا الأمر جزافاً، في الآية الثالثة والأربعين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ لأي شيء؟! ﴿يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، أمّا هنا الصلاة مُطلقة مفتوحة لأنّ الله مُطلق ومُحمَّد مُطلق أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، واضح أنكم بحاجة إلى هذه الصلاة فصلُّوا كما يُصَلِّي الله عليّ، واضح إذا ما دققتم النظر وتدبرتم في الآية:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ صلاة مفتوحة، الله مُطلق والنبي مُطلق، هذا أفضل الخلق، وصلاة الله مفتوحة لا حدود لها، والملائكة هؤلاء سُكَّانِ العوالم العلوية يُصَلُّونَ لصلاة الله، وأنتم الذين في الأرض صلُّوا كما صلَّت الملائكة لصلاة الله، صلُّوا فإنّ هذا ينفَعكم، لا كما يقول السيّد الشيرازي نعم صلّنا على النبي تنفع النبي! صلّنا على النبي تنفعنا نحن، تنفع السيّد الشيرازي، لا تنفع النبي، والذي يُصَلِّي على النبي بهذه العقيدة فإنه يُسيء الأدب مع رسول الله، ولا ثواب ولا أجر له، إلا برحمة من الإمام المعصوم وإلا فهذه هي إساءة أدب، أنك تتصوّر حين تقول اللهم صلّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أنك تنفع رسول الله، أم أنك تنفع أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تعطي للحسين حين تقول: (صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ)، ماذا تريد أن تُعطي للحسين أنت؟ من أنت؟ ماذا عندك؟! (إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) هذه حقيقتي (إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا).

وفي دعاء أبي حمزة الثمالي: (وَمَا لِي لَا أَبْكِي، أَبْكِي لِخُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُرْيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقَلِي عَلَى ظَهْرِي، أَنْظُرُ مَرَّةً عَن يَمِينِي وَأُخْرَى عَن شِمَالِي إِذْ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) هذا هو حال المؤمن، دعاء أبي حمزة الثمالي من الذي يقرأه؟ يقرأه أتباع جان بول سارتر، أم الماركسيون، من الذين يقرأون دعاء أبي حمزة الثمالي؟ كلّ الشيعة تقرأ الدعاء؟ كلا، مجموعة قليلة

من الشيعة المتديّنين الملتزمين بالدعاء والذكر يقرأون هذا الدعاء، وهذا الدعاء هو لهم، فماذا يقول المؤمن في هذا الدعاء؟ (أَبْكَى لِحُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُزَيَانًا ذَلِيلًا) أنت هذا العريان، عورتك مكشّفة، عورتك مكشّفة من الأمام ومن الورا، أنت تنفع رسول الله؟ من أنت؟ لا أريد أن أقول أكثر من ذلك وإلا فالقضية تستحق أن أمزّقهم شرّ تمزيقٍ والله...!! لكن أقول هذا هو حالي أنا وحالهم، هذا هو حال السيّد الشيرازي، وحال حبيب الكاظمي، وحال بقيّة المراجع، يخرجون من قبورهم غرّة أذلاء!! هكذا نخرج من قبورنا: (أَبْكَى لِحُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُزَيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقَلِي عَلَى ظَهْرِي، أَنْظُرْ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَأُخْرَى عَنْ شِمَالِي إِذْ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) خارج بعورتي وبذلتني ومهانتني، أنا أنفع رسول الله؟ من أنا؟! هو هذا حالي في الدنيا، صحيح في الدنيا أنا ألبس ثوباً لكنني أمام الله عاري، أليس الروايات تُحدّثنا بأنّ للذنوب روائح كريهة وأنّ الناس لو شمّت روائح بعضها لما دنا أحد من أحد؟! يسألون الإمام الصادق يا ابن رسول الله الملائكة الكُتّاب كيف يعرفون التّوايا؟ هل هم مُطلعون على ما في القلوب؟ الإمام يقول ما مضمونه: لا، النية السيئة لها رائحة كريهة، يشمون رائحة كريهة، لذلك عندنا روايات أنّه لا تُوذوا الملائكة بروائح ذنوبكم الكريهة، هؤلاء يصاحبونكم، هل من الجميل أنّ رائحة كريهة تخرج منك بين لحظةٍ وأخرى في وسط الناس؟ هذه الرائحة التي تخرج من الذنوب هي أقبح بكثير من الروائح التي تخرج من تحت الإنسان، هؤلاء هم المراجع وأنا وأنتم، هذا هو حالهم، فهل هؤلاء ينفعون رسول الله؟! من نحن؟ نحن هكذا نخاطب الإمام الحجّة: (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتِكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُرَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى السَّيِّئَاتُ).

نظرة دقيقة للآية تبين لنا الحقيقة واضحة، نحن الذين نحتاج إلى الصلوة على رسول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ هذا شأن الله وشأن ملائكته وشأن محمد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ صَلُّوا عليه كصلوة الله، فإنّ الله قد صلّى، الله لم يُسلم هنا على رسول الله، إذا ما معنى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾؟! سلّموا تسليماً، سلّموا عقولكم، عقولكم ناقصة، الله هنا فقط صلّى على رسول الله، والآية قالت: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ هذا ما هو من عندي، هذا هو حديث آل الله صلوات الله عليهم، هم يقولون، أنا لا أحدثكم بشيء من عندي.

هذا تفسير البرهان، الجزء السادس، صفحة 305، عن أبي بصيرٍ والرّواية ينقلها عن المحاسن للبرقي - عن أبي بصيرٍ قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمِنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٠﴾، قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ - الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، تُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَمَّا التَّسْلِيمُ - وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ - ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أننا ناقصون، والناقص لا يستطيع أن يُضيف كمالاً على الكامل، مُحَمَّدٌ كامل وأنا ناقص لا أستطيع أن أكمل الكامل وأنا ناقص، وكيف أكمله بنقصي؟! هذه الصَّلَاة الخارجة من عندي هي مُلحَنَةٌ وهو الذي يُكَمِّلُها لي، أليس الروايات تقول: (لا يرتفع دعاءٌ ملحونٌ أو مُلحَنٌ إلى العرش)، اللحن في الدعاء هو النقص، في الصَّوْتِ، في اللَّفْظِ، في الإعراب، في المعنى، في النية، الإمام المعصوم يجعل الملائكة تُكَمِّلُ ذلك النقص، أنا حين أقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، إِذَا هِيَ نَاقِصَةٌ، مَنْ الَّذِي يُكَمِّلُ نَقْصَهَا حَتَّى تُقْبَلَ، وَحَتَّى تَكُونَ سَبَباً لِكَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَغْيَاءُ، هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي تَصْدُرُ مِنِّي نَاقِصَةٌ، كَيْفَ هِيَ نَاقِصَةٌ؟ لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا:

أولاً: لا أعرف الله من هو الله، لا أعرفه وأنا أقول اللهم!

ثانياً: لا أعرف مُحَمَّدًا، من هو مُحَمَّدٌ؟ لا أعرفه، ما حقيقته؟

ثالثاً: لا أعرف آل مُحَمَّدٍ، لا أعرفهم!

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذه علاقة بين الله وبين مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وأنا لا أعرف هذه العلاقة، وأيّ معنى أنا أعطيه فهو معنى ناقص، مردّه إلى نقص عقلي ونقص فهمي ونقص علمي، فهذه صلاة ملحونة تخرج من عندي، صلاة معيبة، المفروض أن يأخذها الملك ويضربها بوجهي الأسود هكذا، بهذا الوجه الذي أخلقتُه الذنوب، أليس هكذا نقرأ في الأدعية من أن وجوهنا سوداء من الذنوب؟ أخلقتها الذنوب؟ نكذب على الله حين نقرأ هذه الأدعية؟ أم نكذب على صاحب الأمر؟ هي هذه وجوه المراجع ووجوه الشيعة ووجهي ووجوه المشاهدين، وجوهنا أخلقتها الذنوب، هذه هي الحقيقة...!!

الروايات ماذا تقول؟ تقول: المصلّي إذا قام لصلاة الفريضة ولم يأت بها بشكل صحيح، الشرط الأول في الصلاة: (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، صَلَّيْتَ وَمَا أَقْبَلْتَ عَلَى صَلَاتِكَ، مَا أَدَّيْتَ صَلَاتَكَ بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ، الروايات تقول: بعد أن تُكَمِّلُ الصَّلَاةَ، الملك ينتظر، هناك ملائكة خاصة للصلاة تنقل الصلاة إلى العرش، هذا الملك ينتظر المصلّي، أكمل المصلّي الصلاة، الملك يلقها لفاً جيّداً ثم يضرب بها وجهه، هكذا تُضْرَبُ وجوهنا بصلواتنا، فهنيئاً لنا...!! الروايات هكذا تقول ولست أنا الذي أقول، لكن إذا كُنَّا على ارتباطٍ بصاحب الأمر فهنا يتدخّل فيض الإمام، هذا النقص في هذه الصلاة [التزلّي] التي يصلّيها المراجع ونصلّيها نحنُ ويُصلّيها خَدَمَةُ الحُسَيْنِ وتصلّيها الشيعة، هذه صلواتنا [التزلّي]، حتّى لا يكون مناسباً

أَنْ أَقُولُ إِنَّهَا صَلَاةٌ [نُصِّ رِدْنُ]، [نُصِّ رِدْنُ] كَثِيرٌ عَلَيْهَا، هَذِهِ الصَّلَاةُ [التَّرْلِي] الناقصة، الإمام الحجة يتدخل إذا أراد لصلواتنا أن تصعد إلى العرش، قطعاً ليس هو يتدخل وإنما الملائكة تتدخل بأمره، عبادة الملائكة، كبار الملائكة عبادة يتدخلون لإكمال النقص، إذا أكملوا نقص الصلاة فإنها ترتفع إلى العرش، هذه صلاة مقبولة، أما إذا كان الإمام لا يريد لهذه الصلاة أن تُرفع فالملك هو مكلف من عنده أن [يلفها للصلاة ويركعها بوجهك! هو مكلف هالشكل]، هو هذا شغلُه وهو متعود عليه، لأنه يدرى المصلين كلهم لا بد أن يضربوا بوجوههم، وهؤلاء الذين لا يضربون بوجوههم هؤلاء قلة، وهم الذين لهم عناية خاصة من الإمام الحجة، فهناك أوامر صادرة للملائكة هؤلاء، فلان وفلان وفلان، صحيح صلاتهم ناقصة لكن بلطفي أنا كملوا نقصها، أليس الحكمة من وجود الإمام هي هذه: (كَيِّ مَا إِذَا نَقَصَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً أَتَمَّهُ وَإِذَا زَادُوا شَيْئاً رَدَّهُمْ) هذا كلام الباقر والصادق حين يُسألون عن الحكمة من وجود الإمام: (كَيِّ مَا إِذَا نَقَصَ شَيْءٌ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَمَّهُ).

فحين أصلي على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وأقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، هذه ناقصة يا جماعة والعباس هذه ناقصة، لأننا لا نعرف معناها، حين أقول: لا نعرف معناها لا يعني أنني لا أستطيع أن أتحدث لكم عن معاني الصلاة ولكن هذه المعاني ناقصة، يُمكنكم أن تدخلوا على موقع زهرايون، عندي برنامج مُفصّل طيلة شهر رمضان كامل في قناة الأنوار، كان هناك بثٌ مباشر في معنى: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وبإمكاني أتحدث لمدة سنة كاملة ولكن هذا معنى ناقص وما هو بمعنى اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذه العبارة هي لغز، وسر، وهذا السر يعرفه الله ويعرفه مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ، والله نحن لا نعرفه، حتى في يوم القيامة لا نعرفه، هذا سر، هذه أسرار، إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا، مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ نستطيع أن نعرف كنههم؟ لا، الصلاة من الله عليهم هذه فيما بينهم هم، (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ) هذه هي الحالات (لَا يَسْعُهَا لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ)، هذه صلة فيما بينهم وبين الله لا نعرف معناها، فحينما نُصلي بأي معنى كان، هذه الصلاة صلاة ملحونة ناقصة لا تستحق أن تصعد إلى العرش حتى يقول الشيخ حبيب الكاظمي يأتون إلى رسول الله، لا أدري هو كان جالساً معهم؟! ويقولون له: اخرج من هذا القصر إلى قصر أكبر، يعني أنا اشتريت قصر لرسول الله وبعثته له، والآن سوف أززع رسول الله من مكانه، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الآن الملائكة ركضوا أخرجوا رسول الله من بيته وأعطوه بيتاً أكبر، ما هذا الهراء؟ ما هذا الهراء من القول؟ الإمام قال: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ.

رواية أخرى - عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فَقَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَمِنْ

الْمَلَائِكَةُ تَزْكِيَةٌ وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءُ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فَإِنَّهُ يَعْنِي التَّسْلِيمَ لَهُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ.

ولذلك نحن عندنا عشرات الآلاف من الأحاديث، الأئمة يقولون: (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، من دون وَسَلِّمَ، هذا لا يعني أنها لم ترد عنهم، فقد ورد عنهم: (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمَ)، ولكن في الأعم الأغلب يقولون: (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، لأنهم يقولون وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ليس السَّلَام بمعنى التحية، وإنما هو التَّسْلِيمُ بالعقول، التَّسْلِيمُ بالوجدان، القول مَنِّي ما قالوه: (مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)، هذا هو التَّسْلِيمُ.

في تفسير علي ابن إبراهيم: - ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، يَعْنِي سَلِّمُوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ - فصلوا عليه صلاةً باللفظ، ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سَلِّمُوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ. نُسَلِّمُ لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ، هذا هو المعنى الذي يأتي في زيارة الصديقة الطاهرة: (وَزَعَمْنَا أَنَا لِكَ أَوْلِيَاءِ) يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ (وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْنَا بِتَصَدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ) نَحْنُ أَنْجَاسٌ، أَنْجَاسٌ مِنْ دُونَ وَلايَتِكَ يَا زَهْرَاءَ (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ)، وَيَأْتُونَ الْجَمَاعَةَ يَقُولُونَ بِأَنَّ الزَّهْرَاءَ تَنْتَفِعُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا، وَأَنَّ النَّبِيَّ تَرْتَفِعُ دَرَجَاتُهُ!! ودرجات الزهراء ترتفع حين أصلي عليها!! سَوَّدَ اللهُ وَجْهِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِذَا اعْتَقَدْتُ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ فِي ثَانِيَةِ مِنْ ثَوَانِي فِي حَيَاتِي، أَيُّ ضَلَالٍ هَذَا؟! أَيُّ هُرَاءٍ هَذَا؟ هُوَ هَذَا دِينُكُمْ؟! هَذَا دِينِ [وَرَق] أَوْ دِينِ [تَنَك] لَا أُدْرِي مَاذَا أُسَمِّيهِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ.. دِينِ وَرَقٍ وَدِينِ تَنَكٍ تَكْشِفُ عَنْ مَنْظُومَةِ عَقَائِدِيَّةٍ طَوِيلَةٍ عَرِيضَةٍ عِنْدَ الْقَوْمِ، وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْ تَفَاصِيلِهَا. نَسْتَمِعُ إِلَى مَقْطَعٍ آخَرَ مِنْ حَدِيثِ السَّيِّدِ الشَّيْرَازِيِّ الْمُرْجِعِ الرَّاحِلِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَكَامُلِ الْإِيمَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمَ نَسْتَمِعُ إِلَى حَدِيثِهِ:

[اليوم له مليار درجة على قول حديث السبزواري في المنظومة والذي كشفه قبل هؤلاء الغريبيون يقول كل المراتب في الاشتداد أنواعا استتار بالمراد، الإيمان كالنوم، الإيمان كالمال ألف دينار، ثمانية، خمسة، عشرة، مليار، الإيمان نفس الشيء، حتى الرسول يتصاعد لا شك فيه، يعني هذا ليس عجيباً أخذوا الماديات تمشوا بها على المعنويات نفس الشيء الرسول يتصاعد].

الرسول يتصاعد في إيمانه هو نفس المضامين السابقة، وقت البرنامج قارب على الإنهاء وللحديث صلة وبقية، بقية الحديث تأتينا يوم غدٍ إن شاء الله تعالى من حيث توقفتنا عند المرجع الرَّاحِلِ آية الله العظمى السيد مُحَمَّدُ الشَّيْرَازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، نكمل الحديث في حلقة يوم غد، ولكن تذكروا بأن فاطمة ظلمت

وظلمت وظلمت، والمؤسسة الدينية ومراجع الشيعة ظلموها ولا زالوا يظلمونها، لا شأن لي بالمؤسسة الدينية، ولا شأن لي بالمراجع، فلست حاكماً على الناس!!

لكنني أقول لكم أنتم أبناء بني وبناي: لا شأن لي أيضاً بأصحاب العمائم ولا شأن لي بالسياسيين، لا شأن لي بكبار السن الذين أكلت الصنمية رؤوسهم، حديثي هو معكم أنتم أبناء بني وبناي، أنتم الشباب، أقول: أنا أعرض لكم هذه الحقائق والوقائع وأحذركم أن تظلموا فاطمة، حذاري حذاري، ظلم فاطمة يقودكم إلى متاهة كما قاد هؤلاء الكبار إلى متاهة، تلاحظون كيف أن هؤلاء الكبار هم في متاهة، أنتم أيضاً سيقودكم ظلم فاطمة إلى متاهة، حذاري، حذاري من ظلم فاطمة، الجأوا إلى فاطمة وقولوا حقيقة وليس بالألسنة فقط، قولوا حقيقة: لبيك يا فاطمة...!!

استحضروا هذا المعنى فيما بينكم وبين أنفسكم هكذا استحضروا هذه الصورة أن كل خلية من خلايا أبدانكم تقول: لبيك يا فاطمة...!!

استحضروا هذه النية أن عقولكم وأن قلوبكم وأن الرئتين، الرئات هذه التي تنفس الهواء مع كل نفس، مع كل شهيق، مع كل زفير، استحضروا هذه النية ولو لدقيقة واحدة: لبيك يا فاطمة...!!
ونكمل الحديث مع لبيك يا فاطمة عبر شاشة القمر ... ملتقانا غداً ...
وأنزلكم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنا وَوَجْهِ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

سَأَلْكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com